باب المراسلة والمناظرة

الدكتور امين باشا المعلوف

في نظر العلماء من معاصريه وعارفيه

— ١ —

منذ سنة ١٩٠٨ بدأ الفقيد ينشر في المقتطف ابحاثه في اسماء الحيوانات . وقد قرأتها بعد بضع سنين من نشرها فأكبرت ما فيها من تحقيق علمي دقيق ورحت انسخ ما يهمني منها في كراريس خاصة، على عادتي في كل ما اعثر عليه من جليل المصطلحات العلمية . وهذه الابحاث الثمينة هي التي جمعها المقتطف وطبعها باشراف الفقيد سنة ١٩٣٢ فكان منها معجم الحيوان الشهير

ومنذ سنة ١٩٢٤ أي منذ شرعتُ أنشر في مجلة مجمعنا العلمي العربي نتائج ابحاثي في مصطلحات العلوم الزراعية المختلفة ، بدأ الفقيد الكريم يراسلني من بغداد . ثم توشجت عرى الصداقة بيننا ، واجتمع لديَّ من رسائله جملة حوت ابحاثاً لغوية علمية ، وملاحظات صائبة على كثير من غلطات الكتاب والمؤلفين واصحاب المعجمات الاعجمية العربية

ولم يقتصر الصديق الراحل في تنقيباته وتحقيقاته على الالفاظ العربية المتعلقة بالحيوانات ، بل تناول بالبحث النقير اصطلاحات علم النبات ، فنشر منها في المجلدين السابع والثامن من مجلة المجمع العلمي العربي ، عدداً يعدّه العارفون من اجل الاصطلاحات النباتية وأدقها . ولو لم يقعده الداء عن العمل لطلع على العالم العربي بمعجم في هذه الالفاظ لا يقل عن معجم الحيوان جودةً وتحقيقاً . ومما سمت اليه همته ايضاً التقاط كثير من النجوم الثوابت، فنشر فيها بحثاً طليًّا في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العربي ، وانتهى يده درس هذه الالفاظ الى وضع معجم فلكي أعجمي عربي طبعة في سنة ١٩٣٥ . وللفقيد ابحاث في الاصطلاحات الطبية والنقادات لكثير من الالفاظ التي اخطأ بعض العلماء بوضعها. وأتذكر انني قرأت عليه في احدى رحلاتي الى مصر كلمات حرفي A وB من « معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » فبلغني الى تسع هفوات أي دلني على تسع كلمات عربية اصلح من التي وضعتها امام الكلم الفرنسية

وبعد اذا ذكر الذاكرون علماءنا الذين عكفوا في العصر الحاضر على تحقيق أصح الالفاظ العربية لموضوعات العلوم الحديثة فانهم سيذكرون العلامة الدكتور امين المعلوف في طليعتهم وسيقل « معجم الحيوان » أضبط مرجع للالفاظ التي حققها الفقيد في طياته

ولقد كان رحمه الله من أصدق الناس وطنيةً وأسماهم أخلاقاً وأخلصهم للقضية العربية . خدم بلاد العرب في الجيش المصري وفي الثورة العربية وفي الجيش العراقي وخدم لغة الضاد في جميع ادوار حياته فكان في كل ذلك نعم الخادم العالم الصادق الامين

مصطفى الشهابي

— ٢ —

عرفت الأمين منذ هبط دمشق في سنة ١٩٢٠، وعين ناظراً للدروس في معهد الطب العربي وأستاذاً لعلمي الحيوان والنبات فيه ، فرأيته كبيراً بعلمه ، كبيراً بأدبه، كبيراً بأخلاقه

وكيف لا يكون كبيراً بعلمه وقد وقف حياته الطبية متعمقاً في علمي الحيوان والنبات حتى أصبح فيهما ثقة يشار اليه بالبنان . ولم يكتف باتقان هذين العلمين باحدى اللغات الأجنبية شأن أكثر المختصين بهما من أبنائنا في هذا العصر ، بل رغب في أن تكون له اليد الطولى في وضع مصطلحات عربية لمختلف مسمياتهما الأعجمية فأفنى حياته بالبحث والتنقيب والتدقيق حتى جاء كتابه معجم الحيوان الذي طبعته ادارة المقتطف الأغر ومؤلفه معجم النبات الذي لم ينشر منهُ سوى أبحاث قليلة حجة يرجع اليها كل باحث متقصٍّ . ولما كان لكل عالم في هذه الحياة اتجاه ينحوه ، فقد نحا الفقيد الكبير ناحية خدمة العرب عن طريق اغناء اللغة العلمية فوضع ما وضع من المصطلحات التي ستبقى شاهدة بعبقريته وفضلهِ على لغة الضاد وأبنائها . ولقد أصاب فقيدنا العزيز في اتجاهه الناحية اللغوية ، ولو انهُ انتحى الناحية العلمية فقط ، فتعمق في أحد فروع العلمية ، لما كان استطاع النبوغ فيهِ (والوسائط الموصلة الى الاكتشاف قليلة في الشرق) ولما تمكن من تأدية هذه الخدمة الجلّى لبني قومه ، ولكان علمه اندمج بعلوم ألوف العلماء في العالم فزال بزوالهِ ولم تنل العرب منهُ الفائدة التي كانت ترتقبها. وكان كبيراً بأدبه فقد كان واقفاً على أسرار اللغة وفلسفتها وآدابها، ودلّ بذلك مقالاته الرائعة وأبحاثه الشائقة في مختلف الموضوعات . والأطباء الذين يجمعون اللغة والعلم قليلون لأن الطبيب يسعى قبل كل شيء الى افهام قرائه الموضوع العلمي الذي يعالجهُ غير مكترث للثوب الذي يختاره لالباس معانيه ، فتأتي لغة العلم جافة لا يستسيغها الأديب ولا تحلو لأذن الكاتب الاريب . وقد شذّ فقيدنا العزيز عن هذه القاعدة فكان انشاؤه عذباً شائقاً حتى ان قارىء مقالاته كان يعجب بانشائه اعجابه بمعانيه العلمية ، وكان يتمثل أمامه كاتباً نحريراً يكيف اللغة كيف شاء فتنقاد اليه مطيعة . وكان كبيراً بأخلاقه فقد ورث من أسرته الكريمة أخلاقاً سامية فلم يحافظ عليها فحسب ، بل أنماها وجسّمها فأصبح مثالاً للصدق والأمانة والاباء والاخلاص، اذا وعد وفى ، واذا أحبَّ أخلص ، واذا اؤتمن كان وفيّاً أميناً

فرحمة الله عليك أيها الفقيد العزيز، لم يكن مصرعك خسارة على أهلك فحسب، بل خسارة على أصدقائك الذين كانوا يقدرون ما تحلت به نفسك من الصفات السامية . وخسارة على بني قومك الذين خدمتهم بعلمك وأدبك وأخلاقك فخر قرير العين فقد تركت أثراً لا يمحى ، وستبقى خالداً وسيذكرك منافسوك قبل أصدقائك مقرين بفضلك وعبقريتك ونبوغك

الدكتور مرشد خاطر

من غرائب اللغة

لنجيب شاهين

اللغة العربية كلها غرائب وشواذ لكنها غرائب أشبه بالملح منها بالشواذ الأوابد التي لا قيد لها وشواذ ليست بالمنكرة على لغة تعتمد على السماع حتى ليكاد يغلب المقموع فيها المقيس . وسنلمّ بهذه الغرائب إلماماً في هذه الطرائف خشية التطويل ونقول على سبيل المثال ان هذا السماع ظاهرة معروفة في اللغة الانكليزية والفرنسية . فمعظم الأفعال المشهورة في الاولى غير قياسية في اشتقاقها أي ان ماضيها واسم المفعول فيها لا تدخلها الاداة التي تدخل على الماضي واسم المفعول في الأفعال القياسية مما يعلمهُ عارفو اللغة . وألفاظ اللغة الفرنسية لا يميز بين المذكر والمؤنث فيها شيء ما أي انك لا تعرفهما بعلامة ظاهرة ولا تميزها إلاّ بعد طول التحدث باللغة ، إلاّ ألفاظاً تنتهي بأحرف يعرفها عارفو اللغة

* * *

أذكر من غرائب اللغة العربية على سبيل المثال كلمة « حبّ » ومعناها « أحبّ » . جاء في المعجمات ما خلاصته :

حبَبْتُهُ يَحِبُّهُ بكسر الحاء وهذا شاذّ إذ لا يأتي في المضاعف يفعِل (بكسر عين الفعل) إلاّ ويشركهُ يفعُل (بضمها) اذا كان متعدياً ما عدا حبّ

وأحببتهُ يحبهُ إحباباً بمعنى حبَبْتهُ وأحب أكثر استعمالاً من حبّ . ولكن الغريب ان مصدر أحبّ (أي إحباب) لم يسمع ولم يستعمل لا هو ولا اسم الفاعل من حبّ ولا اسم المفعول من أحبّ فتقول أحببتهُ حبًّا جمًّا (لا إحباباً) وأنا محبٌّ لا حابٌّ للفاعل وهو محبوب لا محبٌّ للمفعول إلاّ شذوذاً . أي ان الشذوذ هو القاعدة والقاعدة هي الشذوذ وهذا هو وجه الغرابة . قال عنترة :

ولقد نزلت فلا تظني غيرهُ مني بمنزلة المحبّ المكرَم

والمحَبّ اسم المفعول هنا قياسي ولكنهُ شاذ ولو قال المحبوب غير القياسي ما كان هناك شذوذ ما ! !

وعلى ذكر هذه الغريبة أذكر ان الاقلام كثيراً ما تتناقل « فعلته حبًّا به » وهي خطأ صحتهُ « حبًّا لهُ » . وفي كلام المعجمات عن المحَبّ اسم المفعول قولها وهو نادر

وزن تفعال

وزن تفعال بكسر الاول وفتحهُ وزن لا ضابط لهُ قال سيبويه :

«هذا باب ما تكثّر فيه المصدر من فَعَلْت فتلحق الزوائد وتبنيه بناء آخر كما انك قلت في فعّلْت فعّلت ولكن لما أردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فَعَلت على فعّلت»

وخلاصة كلام سيبويه بلغتنا كما نفهمها لا بلغة امام النحاة — ولا يجوز «لا جمعن» انسان أن ينتقدهُ — الخلاصة هي ان وزن تفعال يكون للمبالغة كما هو الغرض من التضعيف في كثّر وما أتى على وزنها . ويلوح لنا ان تفعال مصدر للثلاثي وانهُ يجوز الالتجاء اليهِ ان لم نجدهُ بين مصادر فعل ففتح في وجوهنا بذلك باب الاجتهاد كما فعل الشاعر محمد الاسمر في قصيدتهِ الأخيرة التي نشرها في الاهرام فأورد كلمة تسهال حيث قال :

في كل ناحية زئير مدافع ما الخيل في الماضي وما تسهالها

فمعنى التسهال الصهيل وهو مصدر سهل ولكن المعجمات لم تذكره فعمد الشاعر الى الاجتهاد

وقد عثرت في كتب اللغة على المصادر التالية :

تمراغ ولكنهُ ذكر مصدراً لمرّغ المضاعف لا لمرغ الثلاثي

تسحاب . ترحاب . تذكار . ترحال . تسيار . تنحار . تبيان (وقيل عنها انها بالفتح قياساً والكسر سماعاً) ترداد (من ردّد) تجواب . تسآل . تجوال

ووردت تحنان في الشعر ولم ترد في كتب اللغة قال الشاعر :

يا خزر تغلب ماذا بال نسوتكم لا يستفقن الى الزيدين تحنانا

وقيل ان الصحيح الديرين لا الزيدين

ووردت لفظة تلقاء بالكسر وقيل فيها انها اسم او مصدر

ومن الالفاظ تهيام وهي ليست في المعجمات ولكنها واردة في قول كثير عزة :

وإني وتهيامي بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلتِ
لكالمرتجي ظل السحابة كلما تهيأ منها للقيل اضمحلتِ

ووردت لفظة تكرار بالفتح وقيل في المعجمات ان التكرار اسم لا مصدر

وقال أبو سعيد الضرير . قلت لابي عمرو ما الفرق بين تفعال وتفعال فقال تفعال بالكسر اسم وتفعال بالفتح مصدرٌ ولم يقل أهو مصدر فعل الثلاثي او فعل المضاعف الرباعي مثل ترداد وتمراغ

ووردت لفظة تشواق لصديقنا الدكتور بشر فارس في بعض كتاباتهِ فسألته عنها كما سأل أبو سعيد أبا عمرو بعد الشبه فقال انها صحيحة ولو لم توجد في معجم ولم يرد فلم يرو لي لغة

غريبة أخرى

وهذه الغريبة هي اسم المفعول من معتلّ العين مثل مديون ومكيول ويجوز في الاول المدين بالاعلال والمديون بحسب الاصل ومدان اي اسم مفعول من ادان الرباعي وهذه صحيحة مثل دان الثلاثي .. وفي القرآن « أنّا لمدينون » ونكتب نحن مدين دون مديون مع ان هذه الاخيرة صحيحة ومثلها مكيل ومكيول من فعل كال . وفي رأيي ان ما صح لغة وتداولته العامة اولى بأن يكتب في سبيل توحيد الفصيح والعامي الصحيح. وتحضرني الآن نكتة كان يرددها اديب مشهور كلما عنت النكتة ذلك بانهُ كان يجالس في حلقة من اصحابهِ في القهوة فاذا آن اوان الانصراف قال لهم «هلموا الى البيوت الذي يسميهِ العامة البيت» !! . ومغزى ذلك ان العامي والفصيح يجب ان يكونا متخالفين . وان تشابها خطأ لا يغتفر . سامحنا الله وغفر لنا

فيها قولان و أقوال

كل مسألة في النحو فلها وجهان وفيها قولان ولا يزال الباب مفتوحاً بذلك امام « الشاعيين » الذين يحسبون ان دم اللغة مشاع للجميع وبابهُ مفتوح في وجه كلّ من يريد الدخول بمدما كان الدخول ممنوعاً ايام كان لقواعد اللغة قول واحد لا قولان او اقوال وايام كان باب الاخصاء مفتوحاً على مصراعيه امام جهابذة اللغة . ولكن الدلائل تدلّ على ان هذا الاخصاء وهذا الاحتكار سوف يلفظان آجلاً او عاجلاً يوم يصير لقواعد اللغة ثلاثة اقوال او اربعة او يوم تصير اللغة « لا قاعدية » فحينئذٍ يدخلها الحاطب قبل الكاتب ويلغى النحو وتبدد شراذم اهلهِ كل بداد وتتفرق كتائبهم كل مفرق

كتاب الصديق ابي بكر

الاسم والكنية واللقب

هذا كتاب جليل اخرجه الدكتور محمد هيكل باشا فيما اخرج من الكتب النافعة جمع فيهِ تاريخ أبي بكر عبد الله عتيق بن ابي قحافة عثمان اول خليفة في الاسلام . وكان اول من آمن بالنبي من الرجال وصدق الرسول في كل ما أتى بهِ ولذلك سمي الصديق . ولقب بلقب عتيق لجماله كما قيل او لان النبي قال له انت عتيق من النار

وقد قال النحاة في كتبهم عن الاسم والكنية واللقب ان حكم اللقب ان يؤخر عن اسم من لقب به لأنه كالنعت لهُ . وقدم في الشعر نادراً . غير ان الاشهر تقديم الكنية عليها جميعاً فيقال ابو حفص عمر الفاروق وعبد الله أبو بكر الصديق . فلذلك لا نعلم على ما اعتمد المؤلف الفاضل في تقديم لقب ابي بكر على اسمهِ وتسميته الصديق أبا بكر بدلاً من أبي بكر الصديق

حول «طرائف»

في الادب واللغة

[المقتطف : دفع الينا صاحب الطرائف هذا الكتاب من البحاثة صاحبه ورجا منا نشره على علاته لما حوى من النقب البريء لوجه الله واللغة . فأجبناه الى طلبه شاكرين للاستاذ جبران النحاس الاديب واللغوي والشاعر الكبير حدبه على اللغة العربية وأدبها]

عزيزي الفاضل الاستاذ نجيب شاهين حفظه الله

اليكم اذكى تحياتي : وبعد فقد أشرتم في المقتطف الاغر (ص ٣٢١) الى قول الطيب الذكر البستاني في حرف « فحش » من محيطه : « افتحَشَهُ فتَّشَهُ ويقال لأُفتَحِشَنَّهُ ولأنظُرَنَّ أسخِيٌّ هو أم لا . وهذا أحد ما جاء على الافتعال متعدّياً وهو نادر » اه

هذا القول اخذه البستاني على علاّته عن القاموس . وصاحب القاموس نقلَهُ . مبدّلاً على هذه السورة . عن الصغاني

أما عبارة الصغاني في « الحاشية » على هامش « التكملة » : تعني بهذا النص :

« الفرّاء . الانفحاش التفتيش . جاء به متعدّياً . وقال : يقال لأُفتَحِشَنَّهُ فلأنظُرَنَّ أسخِيٌّ هو أم غير سخِيٍّ » اه

ولا أثر في التكملة لما زادهُ القاموس ولا لما علّلهُ به شارحه . ولا لافتَعَلَ بالتاء

وللصغاني أيضاً في هذا الحرف من «كتاب افتَعَلَ» قوله : «الانفحاش التفتيش» اه

وكُتب على الهامش . بخط مختلف : « هذا مُتَعدٍّ وهو من النوادر لم يجيء الاّ في الشعر يدل على تعدّيه قولهُ التفتيش . كذا في الأصل » . اه

كل ذلك في كلام الصغاني بصيغة « افتَعَلَ » بالنون . ولهذا نبه عليه بقوله « جاء به متعدياً » لأن افتعلَ لم يرد الاّ لازماً . وأما المتعدي من صيغة افتَعَلَ فأكثر من ان يحصى قالوا اقتطفَ الثمر واقتبسَ العلم وادّخرَ المال واغتفرَ الذنبَ واقتضبَ الكلام وهلمَّ جرًّا الى ما لا نهاية له

وفي ما خلا التكملة وكتاب افتعلَ لم أجد ذكر الحرف «فحش» لا مجرداً ولا فريداً قد التمسته على غير طائل في كل ما وصلت اليه يدي من دواوين اللغة [1]

---

(١) من الامهات التي التمست فيها هذا الحرف بدون جدوى : جمهرة ابن دريد . والمحكم لابن سيدة . وتهذيب اللغة للازهري . ومختصر كتاب العين للزبيدي . وأفعال ابن القوطية . وأفعال ابن القطاع . واللسان

والأشبه انهُ وقع للقرَّاء مصحَّفاً ، ولو وقف له الصغاني على شاهد في الأصول التي استخرج منها التكملة وهي في ما قال تربي على الألف ، لأورد ذلك الشاهد في التكملة كما هي طلبته ولا يسعني القول بغير دليل ان اللفظ مصحف عن انتقش مثلاً . أو منحوت من مثل نقح ونبش وليس لدينا شاهد يؤيده

وأما استعمال كبرى وصغرى تكرتين فما انكره صاحب درة الغواص وأجازه الخفاجي على سبيل الشذوذ

ثم ان في كلام علماء اللغة ما يدل على ورود افعل بمعنى فاعل أورد شيئاً منهُ لا للحض على مخالفة القياس بل للاعتذار عن خرة ابي نواس في قوله « كأن كبرى وصغرى من فقاقعها » كما ذكر الاستاذ . ففي قول الصنفري مثلاً :

أقيموا بني أمي صدورَ مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميَلُ

قال الزمخشري : أميَل بمعنى مائل . وأفعل بمعنى فاعل كثير كما جاء أكبر بمعنى كبير وأوحد بمعنى واحد فليس المراد بأميل المفاضلة لأنها تؤدي الى اشتراكهم في الميل ولم يكن كذلك » اه

وفي قول المرقش الاكبر :

وان دعوتِ الى جُلّى ومكرمةٍ يوماً سراةَ كرامِ الناسِ فادعينا

قال التبريزي : جُلّى تُعلى اجراها مُجرَى الاسماء . ويراد بها جليلة كما يراد بأفعل فاعل وفعيل . نحو قوله تعالى وهو أهون عليه . أي هيّن . وكقوله :

تمنّى رجال أن أموتَ وانْ أمُتْ فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ

أي واحد . » اه

وفي قول معن بن اوس :

لعمركَ ما أدري واني لأوجَلُ على أينا تعدو المنيةُ أوّلُ

قال التبريزي أيضاً : قوله أوجل مما جاء فيه أفعل ولا فعلاء له كأنهم استغنوا عن وجلاء بوجلة . يقال وَجِلتُ أوجَلُ وَجَلاً وَجِلٌ فأنا وَجِلٌ وأوجَلُ . وقلبي من كذا أوجلُ وأوجَرُ بمعنى . » اه .

وقال المبرّد في الكامل (ص٤٢٣) :

« اما قوله جلّ ثناؤه . وهو اهونُ عليه . ففيه قولان احدهما وهو المرضي عندنا انما هو . وهو عليهِ هين لان الله جلّ وعزّ لا يكون عليهِ شيء اهون من شيء آخر وقد قال معن بن أوس . لعمرك ما ادري واني لأوجل . اراد واني لوَجِل . وكذلك يأول ما في الأذان

الله أكبر الله أكبر . اي الله كبير . لانهُ انما يفاضل بين الشيئين اذا كانا من جنس . يقال هذا اكبر من هذا اذا شاكلهُ في باب »

« وقوم يقولون الله أكبر من كل شيء وليس يقع هذا على محض الرؤية لانهُ تبارك وتعالى ليس كمثله شيء » اه

واما آخر وصيغها فلا احسبكم تزون منهما بغير ال والاضافة ولاسيما لكثرة ورودها في التنزيل العزيز . كقوله : ولا تزرُ وازرةٌ وزر اخرى . وقوله: فلا تَدعُ مع الله إلهاً آخر . وقوله : وسبعَ سنبلات خُضر وأُخرَ يابسات . وقوله :

فان عُنيرَ على انهما استحقا انماً فاخران يقومان مقامهما وفي الشعر كثير ايضاً قال قروة بن مُسَيك :

فان تَسْلُبِ فعلابونَ قدماً وان تُهزَم فغير مهزَّمينا
وان نقتل فما جبنٌ ولكن منايانا ودُلمة آخرينا

والنحاة يروونه وما إن طبنا جبن

هذا ما عن لي ايراده والسلام عليكم ورحمة الله . من المخلص جبران النحاس

رسالة كلية اللغة العربية

(افتتحت كلية اللغة العربية في ٣٩ مارس من سنة ١٩٣٣ أي من عشر سنوات تماماً فنهنئها بميدها ونتمنى لها اطراد النجاح في خدمة اللغة)

أمام تيارات العجمة وجيوش الرطانة التي تهاجم لغة الضاد من هنا ومن هناك ، محاولة القضاء عليها او النيل منها ، تقف كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية معقلاً للغة القرآن وأدب العرب ، فتحمي تراث الاسلاف ، وتذود عنه السهام الدخيلة ، وتصل بين القديم والجديد وتهضم ما تتلقى ، ثم تهذب وتزيد ، وتسهر على مؤاخاة اللغة للدين ، وتشارك في حمل لواء الفكر العربي الاسلامي ، وسط هذا الميدان العالمي الصخاب المفعم بالمذاهب والآراء حتى يعود الى الفصحى سلطانها وسيطرتها وماضيها المجيد ، فتصير لغة العلم والفن والمخاطبة والمراسلة والكتابة والتدريس ، ويرجع للآداب العربية جلالها وروحها الشرقي الصميم ... وهي تسير — أساتذة وطلاباً ومتخرجين — نحو هذه الغاية الجلى ، مسددة الخطى ، ميمونة الاعمال ، محمودة الآثار ! . .

« كلية اللغة » احمد الشرباصي